

رُوحُ الأُمّةِ وروحُ العَصْرِ

إنها لحظات سعيدة^(١) إذ اجدد لقائي بالرفاق المناضلين في هذه الحركة التي نذرت نفسها لخدمة الأمة العربية ولخدمة نهضتها وانبعائها والتي برهنت بفضل نضال شباب الأمة في مختلف أقطارها وبفضل استجابة الجماهير العربية لنداء هذه الحركة، على ارتباطها العميق بأمّتها وبروح شعبها وباصالة تراثها وتاريخها وبانها جديرة بان تحمّل الأهداف القومية الكبرى، وان تطمح لبناء المستقبل العربي المنشود. في كل سنة من هذا الشهر نستذكر جميعاً ما قطعته حزبنا من مراحل على دربه الصعب الطويل، كما نستذكر البدايات الأولى، لان البدايات في حركة اضيلة تكمن فيها البذور الأساسية التي تلهم وتخصب المسيرة كلها، ولطالما قلنا، وكررنا القول بان حركتنا لم تقم على افراد او اشخاص، وانما كانت متلقية للدوافع القومية والامال القومية التي كانت تجيش في قلوب الشباب العربي وفي روح الجماهير العربية، وفي معاناتها ولم يفعل الاشخاص اكثر من ان اجتهدوا ليترجموا ذلك ويعبروا عنه بقدر ما توفر لهم من صفاء في الفكر، ومن صدق في الشعور ومن تجاوب مع روح الأمة وتاريخها وبقدر ما كان يربطهم من حب عميق بأمّتهم، لان الحب كما ذكر رفيقنا الاستاذ كمال كان الدافع الاعمق لهذه الحركة، وسيبقى كذلك، وسنبقى متفائلين بالمستقبل وبقدره امتنا وشبابها المناضل وجماهيرها الكادحة على ان تمد هذه الحركة بالدم والقوة والروح، لكي تتابع رسالتها، لانها منذ بدايتها ومنذ تصورها

(١) حديث في مدرسة الاعداد الحزبي بتاريخ ١٩ / ٤ / ١٩٨٠.

الاول وطلدت نفسها وصارحت جماهير الامة وشبابها بان مسيرة البعث مسيرة طويلة وشاقّة، لاننا نريد ان تكون نهضتنا متناسبة ومتكافئة مع عظمة امتنا، ولا نرضى لامتنا بعد طول انتظار وفي هذا العصر الذي تتصارع فيه القوى وتتفنن في اختراع اسباب الرقي واسباب الدمار في آن واحد. لا نريد ان يكون عملنا ضعيفا، أو واهيا، او مؤقتاً وانما ان نعمل للاجيال القادمة، وعلى اساس صلب متين مستفيدين من تجارب أمتنا في حاضرها وفي ماضيها مستفيدين من تجارب الامم، وتجارب العالم وعبر التاريخ كله. لذلك فالحركة تملك ثقة بالنفس قلما تتوافر لحركات غيرها، لان نظرها كان بعيدا ولان اعدادها الفكري كان عميقا ولان حرصها على بقاء امتها وعلى مستقبل هذه الامة جعلها تنشد الحقيقة، وتنشد الكسب الباقي الدائم، ولا تكثر بالفورات العابرة والانفعالات السطحية والنجاحات التي تبهر أناً ثم تنطفئ.

فنحن ايها الرفاق عندما نتذكر هذه الدوافع وهذه المرامي التي كانت وراء نشوء حزب البعث، فلكي نستمد من ذلك عبيراً وثقة بالنفس لكي نتابع الخطى بروح الايمان والتفاؤل ولكي ندرك جدية المعركة التي تخوضها الامة العربية في هذا العصر فهي معركة قاسية، معركة بقاء، او اندثار، معركة وجود اصيل، او وجود هامشي على هامش الحياة والتاريخ.

أيها الرفاق، أيتها الرفيقات

لا شيء يعدل النزاهة والموضوعية في النظرة من اجل ان تبقى حركتنا وان تنمو وتتقدم وتنضج. النزاهة في النظرة، الصدق مع النفس، الموضوعية العلمية هي التي سمحت وتسمح دوماً بأن تجدد الحركة ذاتها وان تصحح ذاتها، لانه لايفترض في اية حركة وخاصة في ظروف الامة العربية في هذا العصر ان تأتي كاملة او ان تكون صائبة في كل شيء وبدون خطأ او تعثر فلا بد من التجارب، ولا بد من المحن التي تمتحن الافكار، والتي تعطي الافكار حياة وتدخل الافكار الجديدة في الممارسة والسلوك، لو كان الامر قراءة كتاب بالنسبة للنهضة العربية لتحققت النهضة منذ زمن بعيد، لان الافكار مطروحة، ولكن المهم اولا ان تكون الافكار حية من صلب روح الامة، ومصلحتها ومعاناتها ثانياً ان نصل اليها ونفهمها ونوحد معها وننصر فيها من

خلال النضال، ومن خلال التجارب فتكون عندئذ الافكار التي تصنع التاريخ. ان حقيقة اساسية يجب ان تعرف وتكون دوما ماثلة امامنا، وهي ان النهضة العربية تحتاج الى الروح الثورية والفكر الثوري، اذن لابد ان نضع في رأس القيم هذه السمة التي ميزت حركتنا والتي انطلقنا منها، وهي اننا ادركنا بان الامة العربية امتنا بحاجة عميقة قاهرة الى الثورة. اي الى تغيير جذري عميق شامل في كل نواحي حياتها ومجتمعها في الفكر والاخلاق وفي الازواض الاجتماعية والاقتصادية هذا الذي لا يدركه الذين يحسبون ان باستطاعتهم ان يبعثوا الروح في الامة بعد طول هجوع وبعد قرون من الغفوة والتخلف دون هذا الاقبال على الفكر الثوري الذي يغير المفاهيم ويغير النظرة الى الحياة، ويخلق الموقف الحيوي الجديد الايجابي الفاعل ضد الاستسلام والتسليم، ضد التقليد والجمود. الموقف الذي يحرك قوى الابداع والخلق، يحرك قوى الثورة والتمرد على الواقع المريض، يحرك الطموح والاعتزاز بقدرات الامة، وان نصل من خلال الثورة والموقف الثوري الراض للحاضر البائس، الراض للضعف والجمود والاستكانة، ان نصل من خلال هذا الموقف الجديد الى الاصاله الى تاريخنا الحي، الى الروح العربية. عندما انطلقت وتجلت على أروع شكل واعطت اعظم عطاء في عهد البعث الاول، في عهد الرسالة الخالدة، عندما اعطت للعرب والانسانية جمعاء عطاءً باقياً على الزمن، لم يكن ممكناً ان نصل الى هذه القيم الخالدة الا من خلال موقف حي، موقف ارادي موقف نضالي موقف خلاق وبناء وبعد ان نكتشف هذه الحقائق من خلال الثورة ندرك حقيقة اخرى ثمينة بلا شك وهي ان الاصاله كانت سابقة للثورة دون ان ندري فالأصاله الحقيقية هي التي تدفع الى الثورة وهي التي تهدي الى الموقف الثوري، اي الى الصدق وألى الحق، والى رفض الظلم ورفض الموت ورفض المرض والجمود ورفض الشك والخور، الى بعث الثقة بالنفس، فتلهم الايمان، الايمان بالانسان وبالحياء.

أيها الرفاق

نقول ان السمة الاولى لحركتنا كانت في هذا الانتقال النوعي الى النظرة الثورية، والى الموقف الثوري، اي الى روح العصر والتفاعل مع روح العصر لان

الامة التي تريد ان تنهض، وتريد ان يكون لها شأن في العالم، وان تكشف عن حقيقتها وتطلق كل امكاناتها، لا بد لها ان تعيش في عصرها وان تتفاعل معه، هذه السمة الثورية، هذا التفاعل مع الفكر ومع روح الحرية، اذا اردنا ان نلخص روح العصر بكلمات نقول: انها الفكر العلمي وروح الحرية، انها العقلانية التي لم يبلغها الانسان بسهولة بل دفع اثماناً باهظة دفع الالام الكثيرة على مدى اجيال وقرون لكي يصل الى العقلانية التي تسلح الانسان بما يمكنه من السيطرة ليس على الطبيعة فحسب، وانما على نفسه وحياته وحياة مجتمعه، على ارادته وعلى غرائزه. العقلانية التي لها في تاريخنا نصيب كبير وصفحات مشرقة من المفكرين والفلاسفة العرب، هي التي تميز روح العصر في وقتنا هذا والتي كانت الخطوة الاولى الى الثورة في حركة البعث، وهي تتضمن روح الحرية ايضاً، لانها، اياً العقلانية هي التي تحرر الانسان من الوهم ومن الضعف، وتجعل عقله سيد مصيره وتطلق ارادته حرة قادرة. هذه هي السمة التي ان كنا نتذكرها اليوم، فلأننا سنبقى دوماً بحاجة الى ان نستعيد الجو والظروف التي تجمعت فكانت الدافع الى نشوء حركتنا. كان هذا الانتقال هو الفاصل، هو الحد الفاصل بين المعالجات السطحية وبين الموقف الجدي، كما قلت كان طموح البعث اكبر بكثير لقد بدأ بالتفاعل مع روح العصر، ولكنه، بدافع من صلته العميقة بالامة، أوصله الموقف الثوري الى رؤية الماضي الخالد ورسالة الامة الخالدة في ضوء الحاضر، حاضر العصر وحاضر العرب، فكانت الحقيقة الثانية والمكملة والتي بها وحد الحزب بين مستقبل الامة وماضيها الخالد، وحد بين اندفاعها للحياة وبين روحها وقيمها العميقة فكان ذلك الشعور بالاطمئنان وبالارتياح الداخلي العميق باننا نسير مع التاريخ ونسير مع روح الشعب، ونسير ايضاً باتجاه المستقبل.

أيها الرفاق

تعرفون ان مسيرة حزبكم لم تكن سهلة وقد حورب الحزب منذ بدايته وحورب بكل الاسلحة ومن الخارج ومن الداخل وحورب حتى في الافكار والقيم التي كانت عناوين له وصفات مميزة، فلکم من مرة اتهم في وطنيته واتهم في وحدوبته، واتهم

في صلته بتراث امته ، اي في ائمن ما يتعلق به ، وائمن ما جاء به ليقدمه طريقا للثورة العربية فكان الافتراء وكان التزوير وكان التشويه دليلا قويا على مقدار الخطر الذي يمثله هذا الحزب على اعداء الامة ، ولكن شعورا قويا عميقاً يسري في حياة هذا الحزب منذ بدايته حتى الان يعزز صموده ويؤجج روحه النضالية واندفاعه للعمل ، هذا الشعور هو انه على حق وان هذه الافتراءات ليست الا بدوافع سلبية عدائية لتعطيل النهضة العربية ولتعطيل دور الامة العربية في هذا العصر . الحزب كما قلت لكم لا يدعي انه خالٍ من الثغرات لا يدعي انه لا يخطيء ولم يخطيء هذا قدر الحركات البشرية والحزب عمل انساني بشري تسري عليه القوانين التي تسري على غيره ولكنه يستطيع ان يصحح الخطأ ما دام يشعر بانه على حق وانه مؤهل ومهياً ومصمم على ان يقوم بدور تاريخي في سبيل نهضة الامة وما دام يمتلك هذا الشعور بانه نذر نفسه للنضال وللثورة وللبناء من اجل الشعب وبالاتصال بالشعب وبالتفاعل والتعاون الدائم بينه وبين جماهير الشعب ، فالاخطاء ايها الرفاق لا تشكل الا خسارة مؤقتة يمكن تداركها ويمكن تصحيح الخطأ ولكن الشيء الذي لا يتدارك ولا يصحح والذي يشكل خسارة نهائية هو ان يبتعد الحزب ، عن طريق الحق وحزبنا انما يشعر ويشق ويوقن بانه كان دوما على طريق الحق .

أيها الرفاق

ذكرت بأن النزاهة في النظرة وان الصدق مع النفس كانا دوما الواقيين للحزب من الجمود او من الضلال والانحراف ، وقد استطاع دوما ان ينهض من عثراته ، وان يجدد نفسه ويجدد اندفاعه ، ذلك لان فكرته نفسها تشكل له هذا المحرك هذا المحرض ، على النظر النزيه على مراجعة النفس ، على محاسبة النفس ، فالحزب هو للعرب جميعا ، هو حزب الوحدة العربية هو حزب النهضة العربية لذلك لا يستطيع ان يهدأ ويرتاح او يفتر ، او يكتفي اكتفاء خادعا ، فكرته تحرضه باستمرار على النقد الذاتي تدفعه الى المكان الارحب والى الزمن الابعد ، الى الوطن الكبير ، الى الجماهير العربية الكادحة في ابعد اجزاء وطننا ، والى معاناتها والى ظروفها القاسية ، فلا يمكن لحزب البعث ان يتجمد على انجازات محدودة مهما تكن رائعة فهو يعرف ان مهمته

ابعد واوسع ، كذلك هو ينظر الى الزمن الأبعد ، هو ندب نفسه لعمل مستقبلي لعمل طويل النفس لعمل اصيل يصمد للاحداث وفيه مقومات البقاء ، وهو لا يكتفي بالنظر الى الوطن العربي وانما ينظر الى العالم ، الى الانسانية ، لان الامة العربية لا وجود لها ولا معنى لوجودها الا في قلب الانسانية متفاعلة معها ومشعة عليها ، فالمستقبل العربي لا ينفصل عن المستقبل الانساني ، لذلك فالحزب في جدل مستمر مع نفسه مع اجزاء وطنه الكبير مع الانسانية وهمومها ومشاكلها ودور الامة العربية المستقبلية كما يؤهلها اليه ماضيها المجيد ، وكما تدفعها وتحدها اليه رسالتها الخالدة ، عربتنا ايها الرفاق ليست مجرد لفظ ليست تسمية ليست صفة وانما هي محملة بقيم غالية بقيم انسانية خالدة . فنحن ان كنا متعلقين بعربوتنا محبين لها مدافعين عنها . فمن اجل ان تتحقق هذه القيم وتعلن عن نفسها كما اعلنت في الماضي بشكل خالد على الزمن ، هذه العروبة مهما نعمل ومهما نناضل ونضحى ومهما نبدع ونبتكر فسنبقى مقصرين بحققها ولن يكون استحقاقنا لها سهلا . لانها كما قلت حاملة قيم ورسالة وحاملة آمال عظيمة لاجيال مقبلة من الامة العربية .

أيها الرفاق

قلت لكم ان الحرب على الحزب لم تهدأ ولم تفتت منذ ظهوره حتى الآن لانه برهن على امتداد اربعة عقود من الزمن على انه الحركة الوحيدة الحية المتماسكة ذات الشخصية المميزة التي صمدت للزمن والتي يكتب لها ان تبقى وتستمر ، لذلك فهو هدف الاعداء ومن خلال الحزب يريدون ضرب الامة وضرب مستقبلها وامكانات هذا المستقبل . ان العداة الذي وجهه للامة العربية في هذا العصر وما يزال لم يوجه لاي شعب في العالم لأي بلد في العالم . لم يهدأ هذا العداة منذ مئات السنين وانتم تعرفون التاريخ وهو مستمر في هذا العصر . الحروب الصليبية لم تنته بعد وصيغتها الاخيرة هي الكيان الصهيوني كما تعرفون صيغتها الاخيرة هي زرع هذا الكيان ليكون عقبة كأداء في قلب الامة العربية ليشغلها عن بناء نهضتها ليزرع الفتن والانقسامات في داخلها ليجلب العدوان بين الحين والآخر عليها . لم يعرف شعب من الشعوب مثل هذه الوسيلة التي لجأ اليها الغرب الاستعماري ليدمر حياتها

ونهضتها باقامة هذا الكيان المصطنع ونضالنا يجب ان يكون في مستوى هذا التآمر التاريخي . ولذلك قلنا النهضة العربية لاتستطيع ان ترضى بالاصلاحات العادية بالتغيير السطحي ، لأن ذلك لن ينقذ الامة . فالانقاذ يكون بمستوى العداء الموجه الى امتنا وهذا كان واضحا للحزب منذ بدايته بان نطلق طاقات الجماهير العربية كلها فتكون قادرة على رد هذا العداء وعلى تصحيح ما افسده الاعداء في حياتنا، لكي تكون نهضتنا قادرة على التكافؤ مع اعدائنا ومع اسلحتهم الخبيثة المدمرة لابد ان نرجع الى فكرتنا الاساسية بان الثورة العربية يصنعها الشعب العربي تصنعها الجماهير العربية الكادحة الواسعة، اي ان نوصل افكار الثورة الى ابعد نقطة من وطننا الكبير، الى اعرق مستوى من مستويات حياة الشعب والطبقات الشعبية، ان نحرك الوعي والروح في شعبنا، ان ندخله في جو العمل التاريخي، ان يشعر الشعب بانه انما يعمل للاجيال المقبلة لبقاء الامة لعزة الامة لكي تستعيد مجدها ولكي تنشر رسالتها، الخبز مطلوب، المادة مطلوبة لكي نرفع مستوى جماهير شعبنا. ولكن الشعب العربي لن يقنع بحياة مادية لن يكتفي بان يضمن احتياجاته المادية انه يطلب البطولة ويطلب الشهادة في سبيل امته، حركة البعث ايها الرفاق من بدايتها كما قلت توحد بين الايمان وبين روح العصر. ابتدأت بالثورة نتيجة تفاعلها مع روح العصر ولكنها ادركت ان هذا نصف العمل وان هذا نصف الحقيقة، حقيقة الامة العربية لا تكتمل الا بالايمان الا ان تسري روح الرسالة في جماهير هذه الامة وان تشعر بانها تقدم شيئاً ثميناً للحياة وللانسانية وللمستقبل وللخلود ونحن سائرون على الطريق ايها الرفاق طريقنا طريق الحق والصواب نشعر لأول مرة في تجربة حزبنا في هذا القطر العظيم بان الافكار اصبحت لها قيمة وقيمة حقيقية. ان الافكار اصبحت تنبت حياة. . . نشعر بثقة ونؤمن بانه لأول مرة توجد سياسة مقترنة بروح الرسالة نشعر لأول مرة بان الكلام ينبع من الضمير ومن الصدق وما علينا الا ان نتابع السير ونضاعف الهمة ونعزز الايمان. ان ما تحقق حتى الآن ليس بالشيء البسيط اذا قيس بما نراه في اجزاء وطننا الممزق واثمن من كل المنجزات المادية. ايها الرفاق الامور المعنوية هي هذه الصفات وهذه السمات التي تتجلى في مسيرتنا وفي تجربتنا والتي قد

تمضي احياناً مئات السنين ولا يتوافر مثلها . هنا اتخذ البعث صورته التاريخية كحركة اجيال عربية تدرك مهمتها التاريخية هنا اتخذ البعث صورته الصادقة لانه تجديد، ولو ضمن الامكانيات البشرية وفي الحدود المتواضعة للعرب في هذا العصر وفي هذه الظروف الصعبة، المريرة اتخذ البعث هنا صورته بانه تجديد للقيم الروحية والاخلاقية التي عرفتها ارض العروبة في عهدها الذهبي . اننا لا نقنع بما حققناه . هو كثير بالقياسات النسبية اذا قيس كما قلت بما نراه في اجزاء الوطن ولكنه قليل وقليل جدا اذا قيس بأهداف الامة العربية واهداف حركة البعث وبما تحتاجه الامة العربية من نضال ومن تضحية ومن عقول نيرة مبدعة تغير الواقع وتقتحم اسوار التجزئة وتنجد الاخوة العرب حيث يعانون المحن . لا ننسى ما حل بمصر لا ننسى المحنة التي يعانها شعبنا في مصر، نؤمن بأنها محنة عابرة ولكنها قاسية وتتطلب جهودا وآلاما كثيرة حتى ننفذ مصر من براثن الاعداء الذين ورطوها في مؤامراتهم وأرادوا فصلها عن الجسد العربي وعن المصير العربي ، ومن غير حزب البعث بعروبتة المحبة الحانية الشاملة يستطيع أن يحمل الى جماهير مصر عون الاخ لاخيه مع ثقتنا بأن جماهير مصر لن تسكت على ضيم وان عروبة جديدة نقية مصهورة بالألم ونار الثورة ستولد أو هي في طور الولادة في مصر المناضلة، ومن ينفذ سورية التي تعيش مأساة التزوير ومأساة التشويه للحركة التي كانت سورية مهذا لها، من ينجد شعبنا العربي ، في سورية وهو يعاني يوميا من القمع الوحشي ، ان مهمات حزبنا أيها الرفاق كثيرة وواسعة ولا أذكر فلسطين وبطولات شعبنا في تصديه للاحتلال الصهيوني ، لأن فلسطين أصبحت الارض العربية كلها والشعب العربي كله فحيث ينبض عرق للعروبة توجد فلسطين بكل معاناتها وبكل آمالها في التحرير .

أيها الرفاق والرفيقات :

انني سعيد بهذا اللقاء متفائل الى ابعد الحدود مؤمن كل الايمان بقدر حزبنا ويعظم دوره في حياة العرب الحديثة وبأنه سيبقى وسيؤدي الرسالة . وسوف اكتفي واقدر أن لديكم اسئلة تجول في ضمائرکم وأذهانکم وأنا بشوق وحاجة الى ان اسمع مباشرة ما يجول في عقول رفاقي المناضلين في هذا القطر، لذلك أترك لكم المجال

اسئلة واجوبة

● برزت في الاونة الاخيرة مسألة - وان لم تكن جديدة في تاريخنا العربي - هي الصراع العربي الفارسي ، وقد تزامنت مع مخططات مكشوفة للامبريالية والصهيونية في المنطقة ، ماهو في تصوركم البعد التأمري لهذا التحرك الامريكي - الصهيوني الشعبي الجديد؟ .

النقطة الاولى عن الصراع العربي الفارسي ما عودتكم ايها الرفاق الا الصدق والصراحة . فأنا أقول انه بالنسبة لما تم في ايران منذ سنة وأكثر من ثورة شعبية أسقطت حكما باغيا فاسدا تحت شعارات روحية اسلامية هذا شيء لم يسؤنا بل افرحنا واهتزنا له وتجاوبنا معه وقلنا حيث يكون الاسلام يكون نفس من العروبة . ولكن مع الاسف الشديد تطورت الامور الى ما نراه ونشاهده . لقد بينت في كلمتي ايها الرفاق بأن الحزب لن يرضى لامته الا بالاسس المتينة الصلبة القابلة للحياة والاستمرار من أجل نهضة اصيلة وتاريخية ، ولذلك كان اول تعبير للحزب هو فكره الثوري وتفاعله مع روح العصر ثم اتصاله بالتراث الخالد . ففقدان نصف الشرط لاكتمال الثورة او العقل الحديث العقل النير الفكر العلمي يوقع في مثل هذه الانحرافات ويلقي ظللا على المبادئ السامية ، ان هذا الصراع الذي نلمس او نتابع تطوراته وآثاره يوما بعد يوم ليس من العدل في شيء وليس من النزاهة في شيء ولا يمت الى القيم السامية التي ينتسب اليها ، لأن العراق بما يمثل من قوة عربية سليمة جديدة تبني نفسها كل يوم من اجل مجد الامة العربية ومن اجل معركة حريتها ومن اجل وحدتها بنفس صادق اخلاقي . هذا القطر لايجوز أن يعامل وكأنه هو الممثل للفساد ولما شاهدوه وعانوه في بلدهم فستان بين ما كان سائدا زمن الشاه ، وبين الحياة الصحية السليمة التي يحيهاها العراق . ان أي منصف يستنكر هذا التجني

ولا يسع المنصف الا ان يرى روح الاحقاد التاريخية وغير التاريخية وراء هذا التجني غير المشروع وغير المبرر.

نحن أيها الرفاق نريد لامتنا أن تجسد قيمها الروحية الانسانية التي تجاوزت كل العنعات والعصبيات الجاهلية والقبلية والعنصرية. نحن نؤمن بأن الامة العربية في مستقبلها وفي دورها الحضاري في العالم ستتجاوز كل ما نراه على الساحة الدولية من شراها في الاستغلال ومن قسوة في التناحر ومن همجية متلبسة بلباس الحضارة، نريد هذه القومية العربية المشبعة بروح القيم الاخلاقية المستلهمة لروح السماء ولا نريد أن نرجع القهقري الى العصبيات عصبية بين عنصر وآخر وبين شعب وآخر. فنحن في موقف الدفاع ليس بمعنى الضعف ولكن بمعنى أننا لم نرد هذه المعركة ولا ترضينا، ولكننا لم نضعف أمامها ولن نضعف.

أما محاولات الامبريالية للاستغلال فهذا شيء محسوب دوما وهل للامبريالية عمل الا عمل الشر الا الاستغلال والا الافساد والا التآمر؟ وما دمنا متنبهين ويقظين وما دمنا متوجهين الى جماهيرنا في هذا القطر اولاً والى الجماهير العربية المناضلة ضد الامبريالية وضد الصهيونية وضد كل استغلال وكل نفوذ اجنبي فأننا لن نقع في لعبة الامبريالية او غيرها.

● تتعرض منطقة الخليج العربي لاططار مصيرية ولتحد امبريالي من نوع جديد، فقد جاء في احدي المحاضرات بان نسبة السكان العرب اصبحت لا تتجاوز ٢٥٪ من مجموع السكان، فما هي مؤشرات الحل كمدخل لدرء هذا الخطر؟

بالنسبة للخليج العربي اولاً هذه اوضاع نعتبرها مؤقتة تزول بزوال النفوذ الاجنبي والسيطرة الاجنبية والامبريالية كما تزول بوحدرة العرب وعندها ستبقى أرض العرب للعرب وسيعيش عليها العرب والاقليات التي ترضى بقوانين الدولة العربية وتخلص لمبادئ الدولة العربية ولا يؤذينا أن يكون بيننا بعض أو اعداد قليلة من غير العرب اذا كانوا مخلصين وغير مزدوجي الولاء، ثم ان في السياسة التي ينتهجها الحزب ممثلاً بقيادة الثورة في العراق وبالرفيق القائد صدام حسين ما يسهل مهمة تجنيب الخليج مثل هذه المخاطر، اي هذا الانفتاح الذي تمثله سياسة القطر تجاه دويلات الخليج يعزز

عروبة الخليج ويعزز ثقة شيوخ هذه الامارات والدويلات بأنفسهم أمام الضغط الفارسي او الايراني ففيه كما نلمس جميعا انعاش للروح العربية في الخليج وتصليب لموقف الحكام رغم اننا لانجهل حقيقة هؤلاء والاسس الضعيفة التي تقوم عليها كياناتهم وارتباط هذه الكيانات المصطنعة بالمصالح الاجنبية .

● ماهو في تصوركم مستقبل الصراع على الساحة اللبنانية بضوء ظهور كيان جديد في جنوب لبنان ، وسعي العديد من الاطراف السياسية اللبنانية الى الاعلان عن قيام كيانات مصطنعة مستقلة عن لبنان العربي الموحد؟

الجواب لا يختلف عن الجواب السابق لان هذه المشاكل الجزئية يفتعلها الاجنبي يفتعلها المستعمر والعدو الصهيوني لاشغال الأمة ولتبيد قوتها ولزيادة انقساماتها وان اي تقدم يحزره النضال العربي وتحزره حركتنا وقطرنا المناضل ينعكس ايجابيا على هذه الساحات الصغيرة ، فتذكروا قبل عام يوم كان هناك مشروع علقنا عليه الامل فترة من الزمن مشروع الوحدة بين العراق وسورية فبمجرد أن اعلن عن هذا المشروع تغير شيء في لبنان وصار يحسب حساب للدولة الجديدة التي يمكن أن تقوم وتضم أكثر من (٢٠) مليون عربي وتمتد من الخليج الى البحر المتوسط وفيها حزب عربي مناضل ضد الامبريالية وضد الصهيونية . فالادوات العميلة بدأت تخاف وتحسب حساباً للمستقبل ، ولكن لما طوي المشروع عادت الى سابق عهداها ، فنحن أمامنا دوما مهمات عاجلة ومهمات آجلة ، المهمات العاجلة هي ان نعالج هذه الانقسامات وهذه التراجعات بما يخفف اضرارها وبما يحد من رقعتها ومن امتدادها ، والمهمة الآجلة هي أن نعمل للاهداف الكبرى للمعركة الكبرى لمعركة الوحدة لمعركة التحرير وعندها تكون مثل هذه الحالات هيئة وحلها غير عسير .

● ظهرت خلال الفترة الماضية من مسيرة الحزب النضالية ، العديد من الانشقاقات ، وفي اكثر من قطر عربي ، عرضت الحزب لمخاطر حقيقية ، فما هي العوامل التي ادت الى مثل هذه الانشقاقات؟ .

الحزب أيها الرفاق حركة تعمل ضمن الواقع العربي وضمن المجتمع العربي بكل ما فيه من امراض ومن تدخلات اجنبية استعمارية ومصالح رجعية معادية للثورة

ولنهضة الامة، الحزب لا يعمل في الفراغ ولا يعمل عملاً نظرياً، وانما لابد أن يصادف مثل هذه الصدمات - لابد أن تتسرب حتى الى داخله بعض الامراض - المهم هو أن يقوى على المرض، ليس الحزب معصوماً لا من الخطأ ولا من المرض ولكن عليه أن يبرهن بأن بنيته صحيحة وقوية وأنه رغم الانشقاقات فهو باق وخطه الاساسي الاصيل باق يتابع السير.

● وردت عبارة في الكلمة التي ألقيتها في المؤتمر القطري السوري الاستثنائي في شباط عام ١٩٦٤، هذا نصها «انا لست ضد الماركسية ولكن البعث هو اشتراكية علمية زائداً روح»، فهل لكم توضيح ذلك؟

الحزب تميز عن الماركسية ولكنه لم يعتبرها عدواً. لقد وجدها ناقصة وغير ملية لحاجات الامة العربية. وقد تصلح لأن تهتدي بها حركات اخرى في بلدان اخرى. اما القول بأن اشتراكيتنا علمية فأنا قصدت ليس الاصطلاح وانما المعنى الحقيقي للفظه علمية. . اصطلاح الاشتراكية العلمية محتكر للماركسية ونحن نجادل الماركسية في هذا ولا نعترف لها بصحة هذا الادعاء بأن اشتراكيته هي وحدها العلمية، نحن بنينا اشتراكيتنا على اساس علمي ولم نكتف بالعلم لأن حركة البعث كما قلت لكم من الاساس اعتبرت ان نصف الحقيقة ونصف الثورة هو التفاعل مع الفكر العلمي. ولكن الروح هي الاساس ولذلك قلت بأن اشتراكيتنا هي علمية وايضاً هي روح - أي قيم روحية واخلاقية.

● حقق الحزب في العراق قبل وبعد ثورة السابع عشر - الثلاثين من تموز ١٩٦٨، من الانتصارات والمنجزات ما عجز عن تحقيقها في أي قطر عربي آخر، رغم ان ظروف النضال في العراق تعد أعقد وأصعب منها في كثير من الاقطار العربية الاخرى، ماهو تفسيركم لذلك؟

مسيرتنا أيها الرفيق طويلة وطموحاتنا بعيدة وكبيرة، ولذلك لانعتبر أن الفترة التي مرت على الحزب حتى الآن هي فترة طويلة جداً، بل نعتبرها مقدمة لنضالات مقبلة، الوطن العربي فيه اختلاف وتباين في الاوضاع الاجتماعية والسياسية وفي المستويات الحضارية والثقافية ويختلف ايضاً من حيث الموقع كل قطر، الموقع

القريب من الساحة الساخنة او البعيد كثيراً او قليلاً عنها، الحزب في سورية بنى اشياء كثيرة وثمينة - الحزب في سورية بقي حتى عام ١٩٥٨ عندما اسهم في تحقيق اول تجربة وحدوية منذ مئات السنين والتي ما كانت لتقوم لولا الحزب، لكنها فشلت لأن الحزب كان مبعداً عنها - الحزب في سورية خاض نضالات عديدة معروفة ونشر فكرته على امتداد اكثر من عشرين سنة ولكن مواطن ضعف ذاتية في الحزب يضاف اليها ظروف لم يكن الحزب مسؤولاً عنها مسؤولية مباشرة أو حقيقية جعلته في حالة تمزق وضعف - وهذا كما اعتقد غير خاف على البعثيين - الحزب ضحى بتنظيمه في القطر السوري من أجل ان يقوم انجاز قومي كبير هو وحدة سورية ومصر وجاءت النتيجة على عكس ما اراد الحزب وتمنى جاءت النتيجة ان هذا الانجاز فشل وخرج الحزب منه جريحاً مثخناً وممزقاً أي لم يحتفظ بوحده، بل انقسم وتفرق وجاء انقلاب ٨ آذار في عام ١٩٦٣ الذي كان هو الى حد كبير نتيجة الدفع الذي اعطته ثورة رمضان في العراق، جاء والحزب لما ينهض بعد من عثاره وهكذا تسلط عليه العسكريون والبقية معروفة، فاذن التساؤل هل كان بمقدور حزب البعث ان يحجم عن اهتبال الفرصة التي سنحت في اقامة وحدة . . . اقامة تجربة وحدوية ضخمة في ذلك الحين في الخمسينات، وأثر عبدالناصر في الحركة المقاومة للاستعمار مع حزب البعث كان شيئاً كبيراً، ولكن التجربة فشلت وكان هذا أهم سبب في ضعف الحزب، اما في الاقطار الثانية لم تقم حتى الآن تجارب ناجحة، هذه لم تنهياً فيها بعد القوة الحزبية الكافية، هناك تنظيم حزبي يمشي ويسير ويتقدم في بعض الاقطار ولكن يحتاج ايضاً الى استكمال بعض عناصر القوة، الفرصة قائمة ومفتوحة بالنسبة للحزب على امتداد الوطن العربي واذا استطاع الحزب في العراق أن ينجح في اقامة هذه التجربة فهذا طبعاً بالدرجة الاولى لمزايا اختص بها حزبنا في العراق مزايا معروفة ومقدرة كل التقدير، وأيضاً لانه أفاد من كل تجارب الحزب السابقة من النجاحات والنكسات على السواء فتجربة الحزب هنا هي ايضاً حصيلة لتجارب الحزب كلها .

١٩ نيسان ١٩٨٠